ولكنها في صباح اليوم التالي دخلت المخزن عينه وكانت تبتسم ابتسامة رياء ومكر وقالت انها لم تجد مثل العقد الذي اختارته بالامس واضطرت للرجوع لشتراه فابرقت اسرة البائع الذي جعل يكرر الاعتذار لها وتناول منها بسرعة مبلغ الخمسة وعشرين الف دولار وأخذت السيدة العقد وخرجت لا تلوي على شيء وارسل المحل هذه الأوراق للمصرف فظهر انها مزيفة لا تساوي قرشاً. فهكذا تكون السرقة وهكذا يكون الاختلاس ولا عجب فانها طريقة اميركية

علم الاجتماع الجنائي

CRIMINOLOGIE

— ٦ —

روح الاجرام

منذ عرف الانسان نظامه الاجتماعي ، ومن حين ان كانت له نظم في الحياة امتاز بها عن باقي الحيوان — منذ ذلك الحين كانت منه هيبة حاكمة تقوم بالامر في الخلق — وتضم الحدود ، وتضرب على يد الشقي والمجرم والعابث باموال الناس وارواحهم وتنصف المسكين ، وتأخذ للضعيف حقه من القوي المعتز بقوته وجاهه ، وتوقف كل مخلوق عند حده كيما يتهيأ للناس القيام بما عليهم من واجبات نحو المجتمع ونحو نفسهم — وحتى ينصرفوا — كل لما خلق له من عمل — ولقد بدأت هذه الهيبة الحاكمة بشيخ القبيلة عند البدو الرحل الضاربين في الصحارى والفيافي — وبالملك عند من عرفهم التاريخ من المتحضرين وسكان الامصار والمدائن .

وانما تقوم الحكومة بالنصفة واحقاق الحق وارهاق كل عاطل باطل — وانما كان عليها حق ولها واجب ، وكان اما عليها ان تعرف ما لها من حق فتؤديه حق آدائه ، كما تعرف عليها من واجب فتؤديه ايضاً بما فيها من قوة وأيد ، لانها انما تقوم

بحراسة العدل ، ونشر لواء الامن وتدعيم اركانه ، — وعلى الجملة انما قامت الاسس التي تشيد الحكومة عليها بناءها على اربعة : هي — بقاء — اكثار — مساواة — أمن.

ولما كان النظام في قبيل من الناس او بين جيل من الخلق لا يحيا ولا تقوم له قائمة ، الا بوضع حد يقف عنده العابث والعاتي والظالم ، من اجل ذلك كانت العقوبة للضرب على ايدي المجرمين وتخفيف ويلات الاشرار الظالمين .

على ان هذه العقوبة قد تطورت مع الزمن — ككل شيء ادركه التطور والتحول — فكان الغرض منها اولا في مطلع فجر تاريخ توقيع العقوبة — الانتقام : « ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » — الشر بالشر والبادي اظلم — « ولكم في القصاص حياة يا أولي الالباب » عين بعين وسن بسن » « العين بالعين والسن بالسن » الخ . . .

ثم تطور توقيع العقوبة من هذه الحال إلى غرض آخر هو — ابعاد المجرم وفصله عن المجتمع الانساني — لانه معد — ولان الجريمة مرض — فتلك فقالوا — انه لا بد من ابعاد هذا المجرم عن المجموع حتى تكون عدوى اجرامه فتاكة فاشية في جماع الخلق . ومن هنا نشأت فكرة الابعاد والنفي — في اماكن وجهات قاصية بمنقطع من العالم .

ثم تطورت هذه الحال الى حال اخرى هي — : جعل السجون اصلاحيات — تحاول هذه الاصلاحيات بكل ما في العلم من قوة ومافي ادمغة العلماء من حيلة وتدبر — ان تعلم وتهذب من نفس المجرم — حتى اذا قضى مدة العقوبة — وخرج للجهاد في الحياة — وجد من هذا التعليم صناعة او حرفة او فناً يساعده على العمل والكفاح في الحياة ، ومن التهذيب وازعاً يحول بينه وبين العودة إلى الاجرام والعبث بالامن

ولقد قرأت عبارة مسطورة فوق باب سجن « قره ميدان » فاعجبني انها تجمع ما في هذه الحالات الثلاث — هذه هي : السجن تأديب وتهذيب واصلاح . ولقد وضع مستر هاورد نظماً محدثة للسجون ذاعت في اصقاع المعمورة ليس يتسع المقام للتحدث عنها .

والرأي عند العلماء ان ميزان العقوبة هو — درس الحركة العقلية والامراض النفسية : وهو ما حدا امثال « لومبروزو » وغيره من وضاع علم الاجتماع الجنائي

إلى الانصراف لدرس حركات المجرمين وسكناتهم في سجونهم وتقييد ملاحظاتهم ووضع نظرياتهم القائمة على أسس من المشاهدة والاختبار .

ولقد عني هؤلاء بوضع احصاء دقيق يحصر حركات العائدين للاجرام — فلاحظوا أن نسبة الذين يقضون مدة العقوبة ثم يعودون فيرتكبون جريمة أخرى تبعث بهم الى السجون مرة اخرى — لاحظوا ان عدد هؤلاء كبير وان نسبتهم في المائة هي من ٦٠ الى ٨٠ . وهي نسبة كبيرة عظيمة تستلفت النظر — ولا يستهان بها عند اصحاب الاحصاءات وعلماء علم الطبائع والمتأمين بالحركة العلمية الجنائية في العهد الأخير .

وهو ما حداهم للتفكير في وضع قواعد جديدة ونظريات حديثة تخفف من ويلات الاشرار ، وتزيد في راحة الانسانية ، وتبعث على الطمأنينة

وهو ما حداهم أيضاً الى تقسيم المجرمين الى أقسام ، تلك الاقسام الدالة على مافي نفوس الاشرار من شر وميل للاجرام وحب للرذيلة واستهتار بمال الناس وأزواجهم واعراضهم ونسيانهم طمأنينة الغير وعملهم على اذائهم الخاصة اطفاء لنار الشهوة الاجرامية التي تتأجج بين أضلاعهم .

ولقد أسلفنا القول في هذا التقسيم وتكلمنا على المجرم الهووي وهو قسم من هذه الاقسام وسنتكلم ان شاء الله في الرسالة الاتية على المجرم بالصدفة وهو قسم آخر من هذه الاقسام

حسن حسين

قال الاستاذ سليم أفندي عبد الأحد يصف شوقي بك أمير الشعراء :

شوقي شاعر الاذيان يجد فيه المسلم والنصراني والعبري أبلغ داع الى حرمة الدين وقد سمعت قسيساً يقول مرة : انه ما سمع قط نصرانياً يقول في مسيحه أبلغ من قول شوقي فيه :

عيسى سبيلك رحمةٌ وسلامٌ ... للعالمين وعصمة وسلامُ
ما كنتَ سفاك الدماء ولا امرؤا ... هان الضعاف لديه والأيتامِ
يا حامل الآلام عن هذا الورى ... كثرت عليه باسمك الآلامِ

الدكتور طهرا بك

كتبنا في السنة الثانية من مجلتنا الأخاء مقالا طويلا عن تجارب الدكتور طهرا بك الغريبة واعماله المدهشة التي قام بها في أوربا وأدهش بها كبار علماء واطباء الغرب

والا ن نكتب عنه مقالاً ثانياً بمناسبة حضوره لمصر وقيامه بأعمال مدهشة مبنية على العلم الصحيح وليس فيها شيء من الشعوذة والتضليل والتغرير بالعقول كما يفعل المشعوذون وغيرهم الذين يوهمون الناظرين وينزلون الأباطيل منزلة الحقائق الثابتة شاهدنا أعماله التي قام بها في مسرح حديقة الأزبكية واننا نصفها للقراء وصفاً مطابقاً للواقع دون غلو ومبالغة

اما طهرا بك فهو شاب في ريعان الشباب له من العمر ٢٧ سنة جميل المحيا بهي الطلعة وسيم الوجه ذو لحية سوداء خفيفة وعينين مملوءتين صفاء تدلان على نفس مطمئنه وصوت ناعم وكلام عذب تخاله السحر الحلال واذا حادثته تشعر بميل نحوه فانه يجتذبك اليه بعذوبة ألفاظه وتأثيرها بنفسك

وقد قرر علماء أوربا وأطباؤها المبرزون أنه ذو مقدرة عجيبة تتسلط بها روحه على جسمه فرأيي في خلال ذلك بالمعجزات المدهشات

ولد الدكتور طهرا بك في الاستانة وتخرج من كلياتها الطبية وشغف بفن « الفقيرزم » ودرسه على شيخ عربي مصري يدعى الشيخ الفلكي يرتدي برنساً أبيض وكوفية وعقالا وطهرا بك يرتدي هذه الملابس — كما تراه في الرسم — عند القيام بتجاربه مقلداً بها استاذه

أقام طهرا بك حفلة في ٢٩ اكتوبر الماضي بمسرح حديقة الازبكية دعا اليها عدداً كبيراً من الاطباء والعلماء ورجال الصحافة العربية والافرنجية وها انا نصف لقرائنا ما قام به من التجارب المدهشة ليشاركونا في الاستغراب والدهشة :

الدكتور طهرا بك

حفلة تجاربه الغريبة

وقد قصد مسرح حديقة الازبكية عدد كبير من راغبي مشاهدة التجارب الغريبة التي أعلن الدكتور طهرا بك الفقير عزمه على تجربتها بينهم

وقبل الساعة العاشرة بدقائق رفع الستار عن الدكتور طهرا بك في لباسه العربي